الفصل الأول

ملكوت الله

تأليف: أدي كلور

«الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كولوسي ١: ١٣).

قال شخصا ما بوصفه للمحيط: «المحيط هو شيء عميق جداً بحيث يستطيع فيلا كبيرا ان يسبح فيه وضحلا جدا بحيث يكفي لطفل أن يخوض في شواطيه». بالطبع فان للمحيط صفات اخرى. له شواطيء ومياه ضحلة، كما ان له أيضاً أعماق سحيقة، وهو مترامي الأطراف بشكل لا يُصدق.

هكذا أيضا توجد لكنيسة العهد الجديد ميزات متعددة. فعندما نتأمل في وحدة وظيفتها واتحادنا مع المسيح، نرى الكنيسة كجسد المسيح (رومية ١٢: ٥). عندما نفكر بالدفيء والدعم والشركة التي تحصل عليها الكنيسة، نراها كعائلة الله (أفسس ٢: ١٩). وعندما نراها من ناحية حكم وسلطان الله، نعتبرها ملكوت الله على الأرض (متى ١٦: ١٦-١٨).

هذه الصفات المختلفة لا تتعارض مع بعضها البعض، وإنما تختلط معاً لتوضح الطبيعة المركبة للنظام الإلهي

الذي نسميه (عند الترجمة) بالكنيسة. إن مجد كنيسة العهد الجديد هو في تأصل مجموعة من الميزات المقدسة التي أعطاها المسيح بواسط الصليب.

لا شك في ان الروح القدس يريد لنا أن نرى الكنيسة كالملكوت. تحدث بولس عن اعتناق المسيحية بانه تحول من سلطان الظلمة إلى ملكوت المسيح «الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كولوسي ١: ١٣). بما انه تم وصف اعتناق المسيحية في مكان آخر من العهد الجديد بانه الدخول في جسد المسيح (على سبيل المثال: رومية ٦: ٣؛ غلاطية ٣: ٢٧) وبما انه قيل عن جسد المسيح بانه الكنيسة (أفسس ١: ٢١-٢٣)، لقد اراد لنا الروح القدس ان نرى الكنيسة التي هي جسد المسيح وملكوت المسيح (أو ملكوت الله) بانه نظام روحي واحد.

أُستخدمت كلمة «مملكة أو ملكوت» في الكتاب المقدس بستة مفاهيم على الأقل. (١) أُستخدمت للإشارة إلى مملكة دنيوية وحكم سياسي (متى ٤: ٨). (٢) أُستخدمت لتعبر عن «سلطة الله» في العهدين القديم والجديد. عندما جعل الله إسرائيل أمة مختارة في الماضي، وصفها بانها مملكته (خروج ١٩: ٥ و٦). (٣) أُستخدمت في ما يختص بحكم أو سلطان الله (متى ١٢: ٢٨). حيثما يتم الخضوع إلى إرادة الله، يكون هناك حكم الله أو سلطان الله. (٤) أُستخدمت لتشير إلى حكم الله في السماء. كما ناشدنا بطرس لأن ننمو في الفضائل المسيحية، وأشار إلى السماء بانها ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي: «لأنه هكذا يُقَدّم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي» (٢ بطرس ١: ١١). (٥) تنطبق على الكنيسة. الكنيسة هي ظهور ملكوت الله السماوي على

الأرض. ولهذا يشار إليها بانها ملكوت السموات (متى ١٦: ١٨ و١٩)، ملكوت الله (يوحنا ٣: ٥)، وملكوت ابن محبته (كولوسي ١: ١٣). (٦) أُستخدمت الكلمة أيضاً لتشير إلى المكان الذي يحكمه الشيطان «مملكته» (متى ١٢: ٢٦).

انه من المشجع بل ومهم جدا ان ننظر الى الكنيسة على انها ملكوت الله. فلنركز بصفة خاصة على ميزات ملكوت الرب الأرضي الذي هو الكنيسة.

ملكوت روحي

الكنيسة في طبيعتها هي ملكوت روحي وليس مادي. عندما سأل بيلاطس يسوع قائلاً؛ «أأنت ملك اليهود؟» (يوحنا ١٨: ٣٣)، أجاب يسوع وقال: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا ١٨: ٣٦).

هذه الطبيعة الروحية للملكوت تقدم حقائق حية وهامة عن الكنيسة. أولاً: توجد رئاسة الكنيسة في السماء وليست على الأرض. حيث يجلس المسيح الملك المتسيّد عن يمين الله في السماء (أعمال ٢: ٣٣). انه يملك على ملكوت الله الذي على الأرض، أي الكنيسة، حتى نهاية الزمان، عندما يعطي المُلْك لله الآب (١ كور ١٥: ٢٤). هكذا فان المسيحيين هم أناس دخلوا حكم الله بالخضوع إلى ربانية يسوع (فيلبي ٢: ٩-١١).

ثانياً: تتمركز حياة المسيحيين وعملهم وعبادتهم على الروحيات وليس على الماديات. نحن في صراع مع الروحيات (أفسس ٦: ١٢)، نقدم ذبائح روحية لله (١ بطرس ٢: ٥). ونعيش على الطعام الروحي (عبرانيين ٥: ١٢-١٤)، ونحيا في هذا العالم كغرباء وطنهم

في السماء (فيلبي ٣: ٢٠؛ ١ بطرس ٢: ١١).
ثالثاً: نحن كأفراد هذا الملكوت الروحي مواطنتنا الروحية في السماء وهي التي تحكم في علاقتنا مع الحقائق المادية لهذا العالم. نرى عدم قيمة ملذات هذه الحياة عندما ننظر إليها من خلال منظار الأبدية.

نحن مواطني ملكوت الله
الحقيقيين عندما يحكم
الله ويتسلط على قلوبنا

فيما يلي حديث خيالي دار بين شخص مسيحي وبين ابليس. قال ابليس للرجل: «سأعطيك بيوت وأرض ومال كثير». أجاب المسيحي وقال: «لدَيّ كل شيء. أبي يملك العالم بكل ما فيه. لا يمكنك أن تعطيني شيئا، لأن عندي كل شيء». فحاول الشيطان مرة أخرى وقال محايلا: «سأنتزع منك كل شيء. سأنتزع بيتك وملذاتك وأموالك». أجاب المسيحي: «لا تقدر أن تنتزع شيئا، لآن ليس لدَيّ شيء تستطيع ان تأخذه، لأنه كل ما كان لي قد أعطيته لله. وأنا في ملكوته الروحي، لهذا فان القيم الحقيقية بالنسبة لي هي تلك التي لها طبيعة روحية». حاول الشيطان أيضاً وقال: «سأقتلك وآخذ حياتك!» قال المسيحي: «الحياة عندي هي المسيح والموت ربح لي». حاول الشيطان مرة أخرى وقال: «سأجعل حياتك حياة التعاسة. ستنظر إلى كل الأشياء الممتعة التي يفعلها الخطاة، ولا تستطيع أن تفعلها. ستعيش في استياء». قال المسيحي: «فرحي الأعظم هو أن أعمل مشيئة يسوع المسيح». كون المرء عضو في ملكوت الله الروحي هذا يضع رؤية العالم وتجاربه في

منظار مختلف. يساعدنا هذا لنقول مع يوحنا: «والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (١ يوحنا ٢: ١٧).

لا يرى مواطنو ملكوت السموات هذا العالم كما يراه أهل العالم. ينبغي للذين ينتمون إلى هذا العالم فقط ان ينشغلوا بهموم ممتلكاتهم، بالحاضر والمستقبل، وبأمور العالم. نحن مسيحيين في هذا العالم لكننا لا ننتمي إليه، بل ننتمي إلى ملكوت روحي وليس ملكوت مادي. إخلاصنا إخلاص روحي وليس دنيوي. بينما نخدم المرضى، ونطعم الجياع، ونعمل لنجعل العالم مكان أحسن للعيش فيه، إلا ان اهتمامنا الحقيقي هو بالأبدية. نحن نسعى إلى خلاص روحي فوق كل المصالح الأخرى لكل من نلاقيه. نحيا لأهداف روحية وليست دنيوية. يبيع رجال هذا العالم ملابس جديدة، ويطلب المسيحيون نفوساً جديدة.

ملكوت البر

ثانياً: الكنيسة هي ملكوت البر. لا يعيش مواطنو ملكوت السموات كما كانوا قد عاشوا سابقاً، اي قبل دخولهم إلى هذا الملكوت. قال بولس بان أولاد الملكوت هم أولاد نور: «لأنكم كنتم قبلاً ظلمة واما الآن فنور في الرب، اسلكوا كأولاد نور لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق، مختبرين ما هو مرضي عند الرب» (أفسس ٥: ٨-١٠). وقال أيضاً: «لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً بل نور وبر وسلام وفرح في الروح القدس» (رومية ١٤: ١٧).

يتحدث العهد الجديد عن نوعين من البر. النوع الأول هو بر معطى {ممدود} الذي يتحدث عنه عادة الكُتّاب الموحى إليهم. عندما نصير مسيحيين نُمنح هذا البر ونكون

مبررين أمام الله. عند اعتناق المسيحية نتبرر «مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رومية ٣: ٢٤).

يشير العهد الجديد أيضاً إلى البر المعلن. يجب على المسيحيين أن يسلكوا في البر، أو يظهروه. كتب يوحنا: «... من يفعل البر فهو بار كما ان ذاك بار» (١ يوحنا ٣: ٧). لا يصح للمسيحيين ان يعيشوا في الخطية أبداً أو يسلكوا فيها، قال يوحنا: «من يفعل الخطية فهو من إبليس ... كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطية ...» (١ يوحنا ٣: ٨ و٩). إذن ملكوت الله هو ملكوت البر، قد مُنح الذين يدخلونه البر، والذين يعيشون كمواطنين حقيقيين يظهرون البر.

تظهر سلطة الله وحكمه في القلب في حياة البر. هناك قصة عن إنسان عاش خلال فترة الركود الاقتصادي الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان عضواً في كنيسة لم يمسها الركود الاقتصادي باي حال من الأحوال. بينما كان الآخرون يعانون من الفقر، كان في راحة ورخاء. وفي أيام الأحاد يضع الدايم (أي عشرة سنت أو عُشر الدولار). كانت الكنيسة في تلك الأيام في حاجة شديدة إلى مساعدة مالية منه لتقوم بعمل المسيح الذي هو نشر الانجيل في العالم، ولكنه كان يعطي الدايم دائماً. يبدو انه كان في الملكوت ولكن لم يكن الملكوت فيه.

نكون مواطني الملكوت الحقيقيين عندما يتسلط الله ويملك على قلوبنا. ملكوت الله هو ملكوت البر. المواطنة في ملكوته تعني الاعتراف بسلطان الله والخضوع إلى مشيئته في حياتنا اليومية.

ملكوت أبدي

ثالثاً: الكنيسة هي ملكوت الله الأبدي على الأرض. انها لا تزول ابدا، اي باقية للابد ولا نهاية لها، ولن

تتزعزع، بل أبدية.

تنبأ دانيال النبي بان إله السموات كان سيقيم مملكة لن تنقرض أبداً (دانيال ٢: ٤٤). عندما كشف الملاك جبرائيل لمريم بانها ستكون أم المسيح، ذكر لها طبيعة الملكوت الأبدي الذي سيملك عليه المسيح: «هذا يكون عظيماً وابن العليّ يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١: ٣٢ و٣٣). عندما كشف يسوع عن نيته في بناء كنيسته، وعد بان أبواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٨). وُصف ملكوت الله في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٨ بانهَ ملكوت لا يتزعزع.

المسيحيون كمواطنين في ملكوت السموات يملكون الحياة الأبدية. هذه خبرة الحاضر وأمل المستقبل. جميع الذين هم في يسوع لهم حياة أبدية في الحاضر، لأنه هو حياة أبدية متجسد (١ يوحنا ١: ٢). بناءاً على ذلك كتب يوحنا: «كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه» (١ يوحنا ٣: ١٥). الطبيعة الأبدية لملكوت الله تظهر في قيمة الحياة التي نحياها الآن كمسيحيين وفي الحياة الأبدية التي نأمل أن ننالها في الأبدية.

شُبه دخولنا إلى الحياة الأبدية بدخول الطفل الى العالم. تبدأ خبرات الطفل منذ بدء وجوده في بطن امه، ولكن خبرته في الحياة تكون محدودة مع انها حياة الراحة والقوت والحماية. و عند الولادة يزداد الطفل في اختبار الحياة، وتكون خبرته اكثر اختلافا واكتمالا من الحياة السابقة (واحتمالات رفقة وشركة غير محدودة، ونمو ونشاط). وجود يسوع في قلوبنا يعطي خاصية جديدة ورائعة لحياتنا – أي حياة أبدية، ولكن عندما نعبر إلى الناحية الثانية من الحياة، سنجدها مختلفة وأكثر

اكتمالاً – بشركة سماوية، وفرح لا يمكن وصفه وخدمة أبدية.

المسيحيون هم جزءا من ملكوت أبدي لا يؤثر فيه الزمان ولا ابعاد الطبيعة. ما دمنا نمكث في فلك حماية الله بالاخلاص لكلمته، نكون جزء من ملكوت لا ينقرض ولا ينتهي أبداً.

الخلاصة

باستخدام سلطة الله وحكمه في قلب المسيحي كاطار مرجعي، تكون كنيسة العهد الجديد هي ملكوت الله، ذات ميزات روحانية، وبر، وأبدية. يسكن مواطني الملكوت في هذا العالم، ولكن تنتمي قلوبهم ومواطنتهم إلى عالم آخر، أي إلى ملكوت الله الأبدي (كولوسي ٣: ١ و٢؛ فيلبي ٣: ٢٠).

قام قائد يهودي اسمه نيقوديموس بالبحث عن يسوع في إحدى الليالي لكي يتعلم أكثر عن ملكوت الله. قال له يسوع بانه يمكن الدخول إلى ملكوت الله بالتغيير الجذري فقط والذي يوصف بطريقة أفضل بالولادة. قال له: «الحق أقول لك ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٥). عندما صار ملكوت الله في حيز الوجود في اليوم الذي بدأت فيه رسمياً على الأرض، طلب بطرس من الجموع على ضوء إيمانهم بيسوع ان يتوبوا ويتعمدوا لغفران الخطايا (أعمال ٢: ٣٨–٤١). الولادة الجديدة التي وصفها يسوع لنيقوديموس في الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا أجراها بطرس في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل. الولادة أو الدخول في ملكوت الله أو في الكنيسة يشمل على الإيمان بيسوع (يوحنا ٣: ١٦)، التوبة أو الرجوع عن الخطية إلى الله (أعمال ١٧: ٣٠)، الاعتراف بيسوع المسيح انه ابن الله(رومية ١٠: ٩ و ١٠)، والمعمودية في

المسيح لمغفرة الخطايا (أعمال ٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦).

المواطنة في ملكوت الله تأتي باستقرار روحي في الحياة، وحكم الله الذي ينور كل الحياة وأبعادها، ويعطي استقرار وتوجيه وفهم وقداسة. هذه المواطنة المقدسة تأتي أيضاً بالبر والصلاح والسلام في حياتنا. في عالم الأشياء الزائلة هذا يسكب ملكوت الله الحياة الأبدية في حياتنا لليوم وللغد ولكل أيام المستقبل.

هل أنت مواطن في ملكوت الله الأبدي أي «الكنيسة»؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. أذكر بعض مميزات الكنيسة. واشرح كل منها باختصار.
٢. ما هي الآيات التي تشير إلى انه يجب تصوير الكنيسة كالملكوت؟
٣. أذكر الصيغ المختلفة التي أُستُخدمت فيها الكلمة «ملكوت» في العهد الجديد؟
٤. ما هي الاستخلاصات التي تتطلبها طبيعة الملكوت الروحية بما يختص بالكنيسة؟ عددها وقم بشرحها.
٥. إذا كنا جزء من ملكوت روحي، نكون قد نلنا نظام قيِّم جديد. اشرح هذا النظام القيِّم.
٦. اذكر نوعي البر الموجودَين في العهد الجديد؟ صف كل منهما.
٧. هل يعبر سفر دانيال ٢: ٤٤ عن الطبيعة الأبدية للمملكة التي كان سيؤسسها الله؟
٨. اشرح كيف ان ملكوت الله هو خبرة الحاضر وأمل المستقبل؟
٩. اشرح كيف يتم التعبير عن الحياة الأبدية هنا وكيف يعبر عنها في الأبدية.
١٠. ما هي المضامين التي تتركها المواطنة في السماء على حياتنا اليوم؟
١١. كيف يتم الدخول في ملكوت الله؟
١٢. قارن بين إنجيل يوحنا ٣: ٣ و٥ وأعمال الرسل ٢: ٣٨.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧